الحيوانات المركبة المائية والطائرة في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي (دراسة آثارية – فنية)

أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي
علي عبيس كرنفل

الحيوانات المركبة المائية والطائرة في الفنون العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي (دراسة آثارية – فنية)

أ.م.د حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

علي عبيس كرنفل

على الرغم من اتفاق الباحثين في مجال الفنون الإسلامية وما نمتلكه من ادلة مادية تؤكد أن الفنان المسلم قد أقبل على تصوير كل ما يحيط به في الطبيعة من إنسان وحيوان ونبات وحتى الظواهر الأخرى كالجبال والانهار والغيوم، فضلاً عن الكواكب والنجوم، بل تعدى ذلك وصور لنا حيوانات مركبة لا نعرف هل هي حقيقية رآها، أم ثقافة متوارثة من حوادث قديمة اخذت طابع المبالغة في الروايات القديمة، كما أبدع الفنان في التصوير الجداري لدى العرب قبل الاسلام وبعده، إذ كانت جدران الكعبة تضم رسوماً منها صورة النبي إبراهيم (عليه السلام)، كما ضمت رسم صورة يمثل السيدة مريم وفي حجرها النبي عيسى(عليهما السلام).

ولكن من المستغرب ان كل هذا الكم الهائل من الرسوم المتنوعة الا أن ما يخص رسوم الحيوانات المائية فضلا عن الحيوانات المائية المركبة كانت شحيحة جداً ولا تتعدى اصابع اليد الواحدة.

Animals in the Arab-Islamic arts until the end of the eighth century AH
(Archaeological-artistic study)

Dr. Haidar Farhan Hussein Al-Subaihawi

Ali Abbis Carnival

Despite the agreement of the researchers in the field of Islamic arts and the evidence we possess that confirms that the Muslim artist has come to portray all that surrounds him in nature from human and animal and plant and even other phenomena such as mountains and rivers and clouds, as well as planets and stars, We also do not know whether it was real or not, or a culture inherited from old incidents that exaggerated the old narratives. The artist also created the wall painting of the Arabs before and after Islam. The walls of the Kaaba included drawings of the image of the Prophet Ibrahim (peace be upon him) It also included a drawing depicting Mrs. Mary and his stone Prophet Isa (peace be upon them)

Surprisingly, however, all this huge amount of miscellaneous fees, but the fees for aquatic animals as well as complex aquatic animals were very scarce and do not exceed the fingers of one hand.

المقدمة :

بالرغم من اتفاق الباحثين في مجال الفنون الإسلامية وما نمتلكه من ادلة مادية تؤكد أن الفنان المسلم قد أقبل على تصوير كل ما يحيط به في الطبيعة من إنسان وحيوان ونبات وحتى الظواهر الأخرى كالجبال والانهار والغيوم، فضلاً عن الكواكب والنجوم، بل تعدى ذلك وصور لنا حيوانات مركبة لا نعرف هل هي حقيقية رآها، أم ثقافة متوارثة من حوادث قديمة اخذت طابع المبالغة في الروايات القديمة، كما أبدع الفنان في التصوير الجداري لدى العرب قبل الاسلام وبعده، إذ كانت جدران الكعبة تضم رسوماً منها صورة النبي إبراهيم(عليه السلام)[١]، كما ضمت رسم صورة يمثل السيدة مريم وفي حجرها النبي عيسى(عليهما السلام)[٢].

ولكن من المستغرب ان كل هذا الكم الهائل من الرسوم المتنوعة الا أن ما يخص رسوم الحيوانات المائية فضلا عن الحيوانات المائية المركبة كانت شحيحة جداً ولا تتعدى اصابع اليد الواحدة.

لدينا مثال على الرسوم الجدارية من قصر الحير الغربي[٣] "السنتور البحري" محفوظ في المتحف الوطني بدمشق، يتوسط اللوحة إطار دائري يضم صورة الربة " جيا " الهة الأرض ممسكة بإزار مليء بالفواكه وقد التف حول عنقها ثعبان وهو رمزاً لصلتها بأرباب العالم السفلي، وزخرف المربع الذي يحيط بالدائرة بزخارف نباتية ويبدى بكائنين مركبين ويتألف كل واحد منهما في جزئه العلوي بجسم ورأس وجذع ويدان للإنسان واقدام أمامية على شكل زعانف، والقسم الاسفل من الجسم حيوان نصف أفعى ينهي بذيل يشبه السمكة[٤].

ومن العصر الفاطمي لوح من الرخام منقوش بزخارف حية، ضم طائران مركبان برأس انسان " رجل"، محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة، يرقى بزمنه إلى القرن ٥هـ-١١م[٥]، وقوام الزخرفة حشوة مستطيلة تضم داخلها أربع جامات بيضوية الشكل تقريباً الاولى من الاعلى تضم زوج من طائر الخطاف متقابلان بوضع جانبي بالجسم ووضع امامي عند الرأس، والذيل يرتفع إلى الاعلى وينتهي الذيل بنهاية معقوفة قليلاً، والجامه الثانية تضم حيوان مجنح مركب يتألف من جسم حيوان من ذوات الأربع، رأس إنسان، بوضع جانبي، اما الجامه الثالثة فقد ضمت حيوانين بحريين مركبين متدابرين يتألف كل واحد منهما من رأس وجذع " امرأة " والجزء الأسفل من ذيل سمكة بشكل ملتوي إلى الجانب ويعرف هذا الكائن " بعروس البحر" .

ومن مقتنيات متحف كلية الآداب بجامعة القاهرة صحن من الخزف ذي زخارف محفورة ينسب إلى ايران، يرقى بزمنه إلى القرن (٥-٦هـ/١١-١٢م)[٦]، وقوام الزخرفة فيه حيوان محور عن الطبيعة ويبدو كانه من فصيلة فرس البحر، تجسد بوضع جانبي والرقبة قصيرة ومحدبة، والرأس له أذنان حادة

وقصيرة، فاغر فاه، والذيل رسم بهية غصن نباتي ملتوي ينتهي بفرعين أحدهما ينتهي بورقة نباتية والثاني بشكل ورقة كاسية محورة.

كما تجسد هذا الحيوان المركب الخرافي على صحن من الخزف من ايران يرقى بزمنه إلى القرن(١١-١٢م)، وهو محفوظ في متحف برلين[٧]، وقوام الزخرفة رسم حيوان بوضع جانبي يبدو كأنه فرس النهر، ورأسه يشبه رأس التنين فاغراً فاه، اضافة الى عناصر النباتية بهيئة فروع يتفرع منها وريقات كبيرة.

أما الطيور المركبة التي ظهرت بكثرة على الفنون الاسلامية منها طائر" الخطاف" المركب يتألف من جسم طائر، ورأس "امرأة"، وما يجب التنويه له هو ان هناك خلط ما بين هذا الكائن وما بين العنقاء حيث لا يمكن نعته بالعنقاء فأنه لا يتشابه مع ما ذكرته بعض المصادر الاسلامية إذ ان اوصاف العنقاء التي وصلتنا تختلف كثيراً عن طائر الخطاف[٨].

مثال تجسد آخر على تحفة عاجية التي يدل أسلوب صناعتها انها تعود الى الفن الفاطمي وهو عبارة عن بوق من صقلية يرقى بزمنه الى القرن (٥هـ – ١١م)، محفوظ في المتحف الأهلي في مدينة فلورنسا بإيطاليا، منقوش بزخارف بارزة لوحدات حية تمثلت بحيوانات متنوعة داخل دوائر وكذلك حيوانات مركبة تمثل بطائر برأس أنسان " امرأة " وتتاثرت الزخرف النباتية والاشكال الهندسية كالمعينات على بدن البوق[٩].

وثمة مثال آخر من العصر الفاطمي تمثل بلوح من الخشب كان من ضمن الالواح التي تزين القصر الغربي يرقى بزمنه الى القرن (٤هـ/ ١٠م)، محفوظ في متحف الإسلامي بالقاهرة[١٠]، تجسد في المشهد مناضر صيد، ضم حيوان مركب يتكون من جسم طائر ورأس أنسان " امرأة " داخل شكل هندسي، أضافة الى العناصر النباتية التي تمثلت بشكل أطار من الأعلى والاسفل للحشوة عبارة عن فروع نباتية وأوراق محورة.

ومن مصر صحن مصنوع من الخزف ذي البريق المعدني ينسب إلى العصر الفاطمي[١١] يرقى بزمنه إلى القرن (٥أو ٦هـ/ ١١- ١٢م) محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[١٢]، أشكال طيور مركبة ورسوم نباتية تمثلت بشجرة في وسط هذا الصحن[١٣]، اما شكل المخلوقين المركبين يتكون كل واحد منهما من جسم طائر، ورأس أنسان " رجل"، وظهرا بوضع التقابل في الوجه والتدابر في الجسم وهما متماثلان من حيث الشكل والحركة. يتدلى شعر كل واحد منهما خلف رأسه ويطوق رقبة كل منهما عقد، وقد التقى جناح كل منهما مع الاخر بهيئة حرف (X) باللغة الإنكليزية، وتجسد ذيل أحدهما مع الاخر بشكل يشبه المثلث، أضافة الى رسوم نباتية بهيئة أوراق وأشكال محورة توزعت على سطح الاناء.

من مقتنيات المكتبة الوطنية بباريس(المقامة ٣٩) من مقامات الحريري يرقى بزمنها إلى العصر العباسي الثالث(٦٣٤هـ-١٢٣٧م)[١٤]، وقوام الزخرفة رسم شكل طائر الخطاف الا أنه أختلف عن النماذج

السابقة حيث يتألف من رأس انسان " امرأة " ، وجسم طائر، وذيل سمكة، التي وظهر في هذه اللوحة جزيرة في المحيط الهندي وزخرفت ريشة الواسطي كائنات حية آدمية وحيوانية وقد ظهر صورة كائنات حية طبيعية ومركبة، أضافة الى رسم شجرتين وجعل من فروعها وأوراقهما وزهورهما وثمارهما محوراً عن الطبيعة[١٥].

كما تجسد صور طائر مركب على أناء مصنوع من البرونز، محفوظ في متحف الهرميتاج، يرقى بزمنه إلى القرنين (٦-٧هـ/١٢-١٣م)[١٦] وقوام الزخرفة الاناء عبارة عن طائر له رأس أنسان " امرأة " في داخل منطقة مستديرة (جامه)، أضافة إلى الزخارف النباتية التي تجسد بهيئة فروع نباتية ووريدات، ووجود زخرفة كتابية بالخط الكوفي أعلى بدن الإناء.

من مدينة الري في أيران ثمة تمثال خزفي على هيئة كائن مركب تجسد بطائر برأس " امرأة " يعتمر التاج، يعود إلى العصر السلجوقي، يرقى بزمنه إلى القرن(٧هـ-١٣م)، محفوظ في متحف المتروبوليتان[١٧]، كما زخرف صدر وجناح هذا الطائر المركب بكائنات حية بهيئة جامات صغيرة تضم في داخلها رسوم فتيات.

وثمة مثال آخر من العراق متمثل بصينية معدنية، مصنوعة من البرونز المكفت بالفضة ترقى لمدة القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ومحفوظة في متحف اللوفر[١٨]، وأخرى طبيعية داخل دائرة كبيرة تتألف من ثمانية فصوص، يضم كل فص زوج من الطيور بشكل متناوب اي أن كل زوج من الطيور الطبيعية يليه زوج من الطيور المركبة لها رؤوس "امرأة"، وكل زوج داخل كل فص متماثلان بالشكل والحركة، وظهر كل طائر طبيعي بالتدابر مع طائر آخر مركب برأس انسان الموجود في فص آخر من فصوص الدائرة، وعدد هذه الطيور ستة عشر طيراً اربعة أزواج مركبة برأس آدمي والاربع ازواج الاخرى طبيعية .

ولدينا نموذج آخر من الأناضول من منحوتات تربة "خداوند خاتون"(٧١٢هـ/١٣١٢م)[١٩]، إذ زيت الستائر الرخامية التي تعلو نافذة الضريح الشمالية الشرقية[٢٠]، زوج من كائن مركب الخطاف[٢١]، ويتألف هذا الحيوان من رأس امرأة تعتمر تاج مدبب وينسدل الشعر خلف الرأس، وجسم الطائر الذي زخرف بريش على شكل خطوط متدرجة ويتدلى أحد جناحيه إلى الاسفل وزين بعنصر نباتي على شكل وريدة، أما الجناح الآخر يرتفع إلى الأعلى وينتهي برأس حيوان يشبه التنين فاغراً فاه، وينتهي الذيل بعنصر نباتي محور يشبه المروحة النخلية.

من صناعة خرسان بإيران إبريق متعدد الاضلاع ذو رقبة طويلة مصنوع من البرونز المكفت بالفضة، يرقى بزمنه إلى القرن (٧هـ/ ١٣م)، وهو محفوظ في متحف المتروبوليتان، وقوام الزخرفة رسم كائنات آدميه وحيوانية وطيور مركبة، أضافة الى الزخرفة النباتية والكتابية التي تمثلت بالخط النسخ الذي

ينتهي حروفه برؤوس آدمية[٢٢]، وزين كتف الابريق بأزواج من طيور" الخطاف" برأس انسان " امرأة " متدابرة ومتماثله بالشكل والحركة.

ومن مقتنيات دار الآثار العربية ألواح من الخشب أصلها من أحد قصور الخلفاء الفاطميين، يعود الى القرن الرتبع الهجري/ العاشر الميلادي[٢٣]، وقوام الزخرفة عبارة عن عناصر نباتية ورسم أشكال آدمية وحيوانية ويمكن تقسيم الحشوة في اللوح الى قسمين، المشهد الايمن يضم رسم آدمي يحمل رمح ويطعن حيوان أمامه حيث ظهر بوضع التقابل، أما المشهد الايسر يضم صورة طائر مركب برأس أنسان " رجل" داخل شكل هندسي وثمة مثال ثان تجسدت صورة طائر برأس أنسان غير "واضح المعالم" على جزء من لوح من الخشب يعود إلى القرن العاشر الميلادي[٢٤]، داخل حشوة ضمت أشكال طيور واشكال هندسية على أرضية نباتية.

كما ظهرت صورت الطائر المركب " الخطاف" يتوسط واجهة حب " زير"[٢٥] ويتكون هذا الكائن من جسم طائر ناشراً جناحيه، ورأس " امرأة" بوضعية المواجهة، وصمم جسم الطائر بشكل بيضوي، والرجلين متباعدان تنتهي كل منهما بثلاث مخالب، والذيل ينتهي بهيئة مدببة، كما تجسد على كل من جانب هذا الكائن صورة رأس فتاة تعتمر التاج ويتدلى الحلي من رقبتها، اضافة الى الزخارف النباتية التي زينت بدن هذا الحب.

وصلنا من إيران مبخرة مصنوعة من البرونز تعود للعصر السلجوقي[٢٦] يرقى بزمنها الى القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر او الثاني عشر الميلاديين[٢٧] حيث تتكون من بدن كروي ينتهي من الاعلى بقبة كروية محزمة يعلوها طائر برأس انسان " رجل" يقف على ظهرة تنين فاغر فاه ومثبتا يديه على رأس الطائر.

ظهر هذا الكائن المركب على فنون الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية، حيث كان في الحضارة المصرية يرمز إلى روح المتوفى المتمثلة في الطائر"Ba"[٢٨]، وفي الحضارة الاغريقية عرف هذا الكائن بقابض الأرواح بهيئة جسم طائر، ورأس أنسان " رجل" ملتح[٢٩].

أما تجسيد طائر الخطاف على الفنون الإسلامية كان له رمزية ووظيفية دينية في عالم ما بعد الموت "الآخرة" وهي حراسة جنة الفردوس كما جسد هذا الكائن مصاحباً لمناظر الصيد والولائم، ويعتقد أنها تمثل حياة المؤمنين في الجنة، كما ظهر صورة هذا الكائن المركب على جانبي شجرة الحياة وهو يعبر أنه الحارس لهذه الشجرة[٣٠]، وما يؤكد رمزية هذا الكائن تجسد على واجهات بعض الاضرحة.

كما نفذ طائر مركب من عناصر نباتية على صحن من ايران مصنوع من الخزف من مجموعة (أيم وريبوك) محفوظ في منحف ياسوكاند في كندا، يعود إلى القرن (٥هـ/ ١١م)، قوام زخرفة هذا الصحن عبارة عن عناصر نباتية وحيوانية، زخرف وسط هذا الصحن بشكل طائر مركب بعناصر نباتية يشبه

النسر حيث ينبثق على جانب رأس هذا الكائن أنصاف مراوح نخيلية، أما الاقدام فقد تجسدت بهيئة أغصان ملتوية مكونه دوائر تخرج منها مراوح نخلية[٣١].

كما ظهرت صورة طائر النسر ذي الرأسين على النتاجات الحضارية للفن الإسلامي وتجسد هذا الكائن ناشراً جناحيه ويتكون من رأسين متدابرين، ومما وصل الينا من هذا النوع من الطيور المركبة نموذج من الأندلس يرقى بزمنها إلى القرن (٤هـ/١٠م)، وهي محفوظة في متحف الفنون التطبيقية في برلين بألمانيا[٣٢] تجسد بها طائر مركب بهيأة نسر له رأسين متدابرين ناشر جناحيه داخل جامه دائرية على قطعة من نسيج الحرير وظهر على كل جناح حيوان من ذوات الاربع بوضع التدابر في الجسم[٣٣]،ويطأ النسر بكل من مخلبيه حيواناً مركباً بوضع التقابل يتألف من جسم غزال، ورأس طائر وملتفت رأسه الى الخلف، وهما متماثلان في الشكل والحركة وتتألف الجامه الدائرية من شريط يضم أشكال حيوانات في وضع المشي من ذوات الاربع ويفصل بين كل حيوانين متقابلين شجرة.

وهناك نموذج من نسيج الكتان العراقي من العصر العباسي، يرقى بزمنها الى القرن (٤– ٥هـ/ ١٠– ١١م)[٣٤]، قوام الزخرفة في هذه القطعة عبارة عن أشكال هندسية تمثلت بنجوم سداسية تضم كل واحدة في داخلها طائر(نسر) مركب له رأسين متدابرين ويتجه رأس كل منهما إلى جناحي النسر، والرأس ذا منقار حاد، وعيون دائرية، ناشر جناحيه، وللرجلين مخالب قوية، أما الذيل نفذ بشكل يشبه المثلث.

وصلتنا قطعة من نسيج الحرير نسج عليها صورة نسر ناشراً جناحية وله رأسين متدابرين ويتجه كل رأس بتجاه جناح النسر، يرقى بزمنها الى القرن (٥–٦هـ) (١١–١٢م) وهي محفوظة في متحف كولوني[٣٥]، وقوام الزخرفة أميراً يعتمر التاج محمولة بواسطة النسر المركب وظهر الامير يتدلى من رقبة هذا الكائن بواسطة دائرة يمسك بها بكلتا يديه، ويبدو كشعار يشير للفخامة الملكية، أضافة إلى الزخارف النباتية والكتابية التي تزدان بها هذه القطعة.

يحتفظ متحف برلين بقطعة نسيج مصنوعة من الحرير المطرز بالذهب، يرقى بزمنها إلى العصر السلجوقي[٣٦]، قوام الزخرفة نسر مركب ناشر جناحيه حيث أخذ الشكل البيضوي من القسم العلوي للجناح، ذي رأسين متدابرين، فاغر فاه يتجه كل رأس نحو جناح النسر، وعلى كل رأس قرون قصير ذات نهايات حادة، وينهي أحد جناحيه برأس تنين فاغر فاه، له قرون صغيرة، ويتجه نحو الاجنحة وينبثق منه ورقة نباتية محورة، أما الذيل فتجسد بشكل مروحي بهيئة ربع دائرة.

من منحوتات الاناضول التي زينت حنية إلى جانب البوابة الغربية في واجهة الجامع الكبير بديفرجي[٣٧]، الذي يرقى بزمنه إلى(٦٢٥–٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)[٣٨]، تجسد نحت طائر مركب نسر ناشراً جناحية وينتهي كل جناح بتنين فاغراً فاه، وله رأسين متدابرين يتجه كل رأس نحو جناح النسر، والرأس

منقار حاد وعيون دائرية، والذيل نفذ بشكل حلزوني في نهايته، والرجلين متباعدة عن بعضها البعض وتنتهي مخالب حادة.

من صقلية[٣٩] قطعة من نسيج الحرير مستطيلة الشكل، محفوظة في متحف برلين، ترقى بزمنها إلى القرن (٦هـ/ ١٢م) [٤٠]، رسم نسر له رأسان وجناحاه مرسومان في أسلوب زخرفي وتزينهما حبيبات وشريطان من كتابة كوفية تتكرر فيها كلمة "بركة" في الوضع الصحيح وشكل مقلوب على الجناح الآخر،[٤١]، ويظهر النسر ناشراً جناحاه في الهواء وكل رأس له قرون ذات نهاية معقوفة ويتجه الرأس نحو جناح النسر الذي أخذ من الاعلى الشكل البيضوي، وقد رسم الجسم بشكل بيضوي أيضاً، ويطأ النسر بمخلبيه زوج من الاسود بوضعية متدابرة ومتماثلة بالشكل والحركة، أضافة الى الزخارف النباتية والمراوح النخيلية، وكتابات بالخط الكوفي.

وصلنا نموذج آخر تجسد به صورة نسر ذي رأسين تمثل بصندوق مصحف خشبي من العصر السلجوقي مؤرخ سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، محفوظ في متحف كليفلاند بقونية [٤٢]، قوام الزخرفة عبارة عن منطقة مستديرة (جامه) داخل أطار مربع الشكل توسط الجامه نسر ذي رأسين متدابرين ناشراً جناحيه في الهواء والرأسين لكل منهما رقبة طويلة ونحيفة يتجه كل رأس الى جناح النسر، والارجل طويلة نحيفة تنتهي بمخلبين.

كما نفذ صورة النسر ذي الرأسين على قطعة حزام معدني من العصر السلجوقي التي تعود الى القرن (٧هـ/ ١٣م) محفوظة في المتحف البريطاني[٤٣]، وزخرف بهيأة حيوانية متقابلة ومتدابره بشكل ثلاث جامات يتوسطها هذا الكائن المركب وقد نشر جناحيه، والرجلين متباعدة عن بعضها البعض تنتهي بمخالب حادة.

وثمة مثال وصلنا من العصر السلجوقي رسم عليها طائر مركب نفذ باللون الأسود والأزرق تحت الطلاء على بلاطة نجمية ثمانية الرؤوس ، وازدان عليه زخرفة كتابية نصها" السلطان"، وهذا الكائن المركب بهيئة نسر له رأسين ناشراً جناحيه، من قصر كيقباذ بيشهر، وهي محفوظة في متحف قره طاي بقونية[٤٤]، وظهر هذا المخلوق المركب برأسين متدابرين يتجه كل رأس نحو جناح النسر، ورسم الجسم بشكل بيضوي، والارجل طويلة متباعدة تنتهي كل واحدة بأربعة مخالب، وينهي ذيله بورقة نباتية محورة، اضافة إلى الزخرفة النباتية التي انتشرت على فوق سطح البلاطة.

وتجسد النسر ذي الرأسين في فن الحضارات القديمة حيث تتصل جذوره بحضارة بلاد النهرين حيث ينسب ابتداعه إلى كاهن سومري، وشاع ظهوره في فن الشرق الاوسط[٤٥] كما نفذ في نتاجات البابليين والحيثيين[٤٦].

واتخذ النسر في الفنون القديمة شعار شمسي ورمز لكل آلهة السماء، ورمزاً للنصر والتأمل والكبرياء والمجد، كما كان يرمز النسر ذي الرأسين رمزاً للإلهة التوائم، ويعبر عن السلطة المزدوجة(٤٧).

انتشر النسر ذي الرأسين في الفن الاسلامي بشكل عام ولاسيما في العصر السلجوقي ولعل سبب أنتشاره يعود إلى معتقدات وسط أسيوية تركو – منغولية طوطمية وشامانية، فقد كان النسر طوطماً لقبائل الأغوز الاتراك التي أنحدر منها قبائل سلجوق، وكان النسر ذي الرأسين رمزاً حامياً من الشر ورمزاً للسلطة والقوة عند سلاجقة الروم، وكانت له وظيفة جنائزية في الترب والأضرحة السلجوقية وهي منحدرة من المعتقدات الشامانية(٤٨)، كما ظهر النسر ناشراً جناحيه على تاج لتمثال البطل التركي كلتكن، وقد أتخذ رمزاً عند قبائل الهون وهو يشير الى عظمتهم وقوتهم(٤٩).

كما أتخذ النسر في المدة بين القرنين (٦و٧/١١و١٣م) رمزاً إلى السيطرة والملك في الشرق والغرب أي "ملك الفرس والعرب"(٥٠)، وأتخذ هذا الكائن المركب رنكاً للسلطان علاء الدين كيقباذ وهو رمزاً للقوة والعظمة(٥١).

من مقتنيات متحف اللوفر أناء على هيئة طائر مركب ومجسم مصنوع من البرونز، (٥٢)، يرقى بزمنه الى القرن(٥هـ/ ١١م)(٥٣)، وهذه التحفه بهيئة طاووس من النماذج الجميلة، تستخدم للغسل اليدين، ولهذا الكائن عرف يتكون من ثلاث فصوص يعلو الرأس، ومنقاره مفتوح يعبر عن حاله صياح، وعينه لوزية الشكل، ينتهي الذيل بهيئة ورقة مفصصه، ورجليه قصيرة وتنتهي كل واحدة بثلاث مخالب يربط بينهما حلقة دائرية، كما لهذا الاناء مقبض يبدأ من وسط الظهر ليصل الى رقبة الطاووس ، والمقبض بهيئة رقبة ورأس طير جارح ، أضافة الى الزخارف الهندسية والنباتية التي زينت بدن هذا الطائر.

أتخذ العرب الطاووس رمزاً يشار به للسماء ونجومها ويعبر عن الروح الطاهرة والخلود الابدي(٥٤) وهو في الطيور كالفرس في الدواب، عزاً وحسناً وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه، وقد أحسن الشاعر(٥٥) في وصفة حيث قال:

سبحان مَن مِن خلقه الطاووس — طير على أشكاله رئيس
كأنه في نقشه عروس — في الريش منه ركبت فلوس
تشرفت في دارته شموس — في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس — أو هو زهر حرم يبيس(٥٦)

لدينا مبخرة تعود للقرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي محفوظة في متحف الاهرميتاج في لينينغراد وهي تمثل بطة واقفة على قدميها(٥٧)، يلاحظ عليها البعد عن تمثيل الطبيعة ويظهر ذلك جلياً

في وجود العرف في اعلى الرأس البطة والذي هو سمة خاصة بالديكة تنفرد به عن باقي الطيور كما نرى بعد تمثيل الطبيعة في قدمي البطة.

ومن المقتنيات التي يحتفظ بها متحف الهرميتاج بهيئة طائر مركب أشبه بديك له عرف بهيئة رأس حيوان الظبي، مصنوع من البرونز، يرقى بزمنه إلى ما بين القرنين الرابع والخامس الهجريين (١٠-١١م)، وذنب هذا الكائن بشكل ورقة نباتية يرتفع إلى الاعلى، وقد زخرف الذنب وصدره بزخارف هندسية محززة ومكفته بالنحاس والفضة[٥٨].

وثمة مثال آخر لطائر مركب تجسد على صحن خزفي من العصر السلجوقي " لقبي" متعدد الالوان[٥٩]، ينسب إلى ايران تجسد على صحن، يرقى بزمنه إلى القرن(١١-١٢م) وهو محفوظ في متحف برلين[٦٠]، وقوام الزخرفة رسم في وسط الصحن شكل يشبه طائر يشبه الديك وتجسد الرأس بوضع جانبي ناشراً جناحيه وينتهي كل جناح بغصن نباتي ملتوي ينتهي بورقتين نباتية، ورسم الجسم بشكل بيضوي، والرجلين متباعدتين، والذيل ينهي بهيئة اشبه بالمثلث وعبر عن ريشه بشكل خطوط.

والديك طائرا شمسياً، رمز الكوكب والنور المتولد، والديك يصيح حتى وقت شروق الشمس، فهو رمزاً للحيوية، ويشير إلى أوقات الصلاة، ويقال صياحه لطرد الاشباح في الليل، وما يؤكد ذلك قد نفذ على نقوش " اليتر" يطرد ديك الشياطين الشريرة وقد تنامت ديانته مثيرا في فارس ويسمى اليونانيين الديك "الطائر الفارسي"[٦١].

وبما انه يجسد الحيوية والنشاط من خلال النهوض باكرا والنوم باكرا كهذا الكائن يعطي الصحة لأنه أحد رموز" الاسكولاب" وهو اله الطب لدى القدماء، ولهذا كان رمز الطب من عصر النهضة حتى القرن التاسع عشر[٦٢].

وثمة مثال آخر لطائر جارح مركب من مقتنيات متحف الهرمتاج، يرقى بزمنه ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين(١٢-١٣م)، وتجسد هذا الطائر بهيئة ناشراً جناحيه، ورأسه يلتفت الى الخلف، وقد ضم البدن حيث ينبت الجناح رأس حيوان أشبه برأس فيل بوضع جانبي، وربما يكون هذا الطائر حلية جمالية لباب وقد زين بدن هذا الكائن المركب بزخارف هندسية[٦٣].

ومن ايران وصلنا غطاء ابريق خزفي الذي يطلق عليه "الخزف الجابري" وهو نوع خزفي يعتقد أنه من صنع عبدة الشمس الذين ظلوا في بعض جهات فارس متمسكين تمسكاً شديداً بديانتهم القديمة حتى بعد الفتح العربي، يرقى بزمنه إلى القرن الحادي عشر، وهو محفوظ في متحف متروبوليتان[٦٤]، قوام الزخرفة فيه منقوشه ومحفورة جسدت طائر مركب ناشراً جناحيه بهيئة ناب الفيل يعلو شكل دائرة صغيرة مزخرف بعنصر نباتي، وقد رسم رأس الطائر بوضع جانبي، والجسم بوضع المواجه صمم بشكل

بيضوي، ويستند على شكل بهيئة السمكة من الجانبين تضم داخلها زخرفة بعنصر نباتي بهيئة غصن يخرج منه ورقة نباتية.

أما من بلاد الأندلس حيث وصلتنا علبة من العاج مستطيلة الشكل من مقتنيات متحف الآثار في مدريد[٦٥] ترقى بزمنها إلى القرن (٤هـ/ ١٠م)[٦٦]، وقوام زخرفة أشكال حيوانات وطيور مركبة تجسدت بوضعية جانبية، نفذت داخل ثلاث مناطق مستديرة (جامات)، تضم الجامه الاولى من جهة اليمين طائر برأس انسان "رجل"، وتضم الثانية طائر برأس حيوان يشبه الذئب، والجامه الثالثة طائراً مركباً برأس حيوان مفترس أشبه بالذئب، وله ذيل بهيئة غصن نباتي متجه نحو الأعلى، وهما متماثلان في الحركة وظهر كل منهما وهو يرفع جناحيه وذيله إلى الأعلى

من مصر لدينا نموذج آخر مجسم من الطيور المركبة، يرقى بزمنها إلى القرن (٤-٥هـ/ ١٠-١١م) مصنوع من البرونز[٦٧] والشكل بهيئة ببغاء تقف على ساقين، وينتهي ذيل هذا الطائر الملتوي قليلاً الى الاعلى بطائر من نفس الفصيلة، وجسد شكل هذا المخلوق بوضع جانبي ويلتفت رأسه الى يمين قليلاً وله منقار قصير ومدبب، كما يوجد حز في أعلى الرقبة.

لدينا نموذج من طائر "العنقاء" الخرافي تجسد على قطعة من نسيج الحرير الصيني ترقى بزمنها إلى القرن الثالث او الرابع الميلادي، محفوظة في متحف فكتوريا وألبرت وقوام الزخرفة على القطعة شكل هذا الطائر الخرافي وعناصر نباتية بهيئة مراوح نخلية، اضافة إلى زخرفة كتابية عربية مرسومة في أشرطة يفصل كل واحد منها على الآخر شريط زخارف هندسية[٦٨].

الهوامش والمصادر :

---

(١) تيمور، أحمد، التصوير عند العرب، القاهرة، ١٩٤٢، ص٢.

(٢) السامرائي، رفاه جاسم، مدرسة سامراء في التصوير العربي الاسلامي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، ١٩٨٥، ص٣٤.

(٣) قصر الحير الغربي: من القصور الاموية في بلاد الشام، يقع على طريق من دمشق إلى تدمر، أمر بتشييده الخليفة هشام بن عبد الملك سنة (١١١هـ/ ٧٣٠م).

– اتنغهاوزن، ريتشارد، فن التصوير عند العرب، ترجمة: عيس سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٤، ص٣٣.

(٤) عكاشا، موسوعة التصوير، ص٧٠.

(٥) علام، فنون الشرق، ص٨٨.

(٦) حسن، أطلس الفنون، ص٣٢و٤١٥.

(٧) حسن، اطلس الفنون، ص٣١وص٤١٥.

(٨) ياسين، الرمزية الدينية، ص٢١٠.

(٩) علام، فنون الشرق، ص٧٦.

(١٠)علام، فنون الشرق، ٨٩.

(١١) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص٤١٠.

(١٢) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص١٧.

(١٣) حسن ، زكي محمد، تحف جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني، مجلة كلبة الآداب القاهرة، مج١٣، ج٢، ١٩٥١، ص١٠١.

(١٤) الموسوي، المرئي واللامرئي، ص٢٤٥.

(١٥) عكاشا، ثروت، فن الواسطي من خلال مقامات الحريري، دار المعارف، القاهرة، ص٨٢.

(١٦) حسن، الفنون الايرانية، ص٢٤٦.

(١٧) علام، فنون الشرق، ص١١٢.

(١٨) حسن، أطلس الفنون، ص٤٥٨.

(١٩) شيد هذا الضريح للأميرة خده بنده ابنة السلطان أولجايتو أحد سلاطين الإليخانات، وهذه التربة عبارة عن بدن مثن الاضلاع.

- عكاشا، القيم الجمالية، ص٣٢٩.

(٢٠) عكاشا، القيم الجمالية، ص٢٢٩.

(٢١) عبد الرحيم، مدرسة التصوير، ص١١٨.

(٢٢) علام، فنون الشرق، ص١٠٧.

(٢٣) حسن، كنوز الفاطميين، ص٢٠٠.

(٢٤) حسن، كنوز الفاطميين، ص٢٠٠.

(٢٥) القبطان، خليل، اسماعيل، الحباب العراقية المزخرفة منذ فجر الاسلام حتى القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠، ص٢١٨.

(٢٦) العصر السلجوقي: يبدأ تاريخ السلالات السلجوقية الحاكمة منذ سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) حتى حوالي (٧٠٨هـ ، ١٣٠٨م) وهم ينحدرون من احد بطون قبلية الغز وسيطروا على مناطق واسعة في شرق الاسلامي.

– رايس، تامارا تاليون، السلاجقة تاريخهم وحضاراتهم، ترجمة: لطفي الخوري وابراهيم داقوق، بغداد، ١٩٦٨، ص٥–١٧.

(٢٧) الصبيحاوي، حيدر فرحان، " صناعة المباخر في العصر الإسلامي "، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، ٢٠١٥، ع٤٧، ص٧٠٨.

(٢٨) كوبر، الموسوعة المصورة للرموز، ص٥٧–٥٨.

(٢٩) ياسين، الرمزية، ص٢١٠.

(٣٠) ياسين، الرمزية، ص٢١٠–٢١١.

(31) Pope, ARTHUR, "ASURVEY of Persian Art", London, 1930, Vol.II,p.614.

(٣٢) مرزوق، الفنون الزخرفي، ص١٢٩.

(٣٣) مرزوق، الفنون الزخرفية، ص١٢٩.

(٣٤) حميد، عبد العزيز، "الفنون الزخرفية"، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج٩، ص٢٧٥.

(٣٥) العبيدي، الفنون الزخرفية، ص٣١٣وص٥٤٠.

(٣٦) خليفة، ربيع حامد، الفنون الاسلامية في العصر العثماني، ط١، زهراء الشرق، ٢٠١٠، ص٢٣٢.

(٣٧) شيد هذا الجامع بالأناضول الوسطى سنة ١٢٢٨ من قبل حاكم ينتمي إلى أسرة صغريات الاسرة الحاكمة (الاسرة المنجوجيقية) وهو أحمد بن سليمان شاه بن منكوجك.

– عكاشا، ثروت، القيم الجمالية في العمارة الاسلامية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤، ط١ ص٤٣٦.

(٣٨) عكاشا، القيم الجمالية، ص٣٢٢.

(٣٩) صقلية جزيرة من جزر البحر الأبيض المتوسط يحدها من الشمال والشمال الشرقي ايطاليا ومن الجنوب الغربي ليبيا وتونس، إلا انها اقرب إلى ايطاليا من أفريقيا، فموقعها الجغرافي جعل لها أسبقية التحكم الملاحي بين القارتين القديمتين أوربا وافريقيا، حيث أن العرب وصلوا في حملتهم إلى صقلية (٦٥٠–٦٥٢م) ودارت المعارك بينهم وبين البزنطنيين انتصر بها العرب.

– الحياني، أحمد عماش عبدالله، " صقلية موقعها وأهميتها حتى الفتح الإسلامي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ٢٠٠٧، مج١٤، ع٧، ص٥٣٢– ٥٣٤.

(40) Wilson, Ralph Pindar, "Islamic Art" New York, 1957, pp.61-62.

(٤١) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص٤٧٣.

(٤٢) بهجت، منى محمد، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية في مصر، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ج٣، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٥١.

(٤٣) بهجت، أثر الحضارة، ص١٦٦.

(44)Öztürk, Mustafa. Konya ve çevresi Anadolu Selçuklu Dönemi çinilerinde bitkisel motiflerin dili ve resim eğitimi açısından incelenmesi. Diss. Selçuk Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü, 2008, Resim2.

(٤٥) عبد الرحيم، مدرسة التصوير، ص٧١٥.

(٤٦) بدر، التأثيرات السلجوقية، ص٢٥٢.

(٤٧) كوبر، الموسوعة، ص١٩٠.

(48)Otto-Dorn, Katharina. "Figural Stone Reliefs on Seljuk Sacred Architecture in Anatolia." *Kunst des Orients* 12.H. 1/2 (1978):103-149.pp199-122.

(٤٩) بدر، التأثيرات السلجوقية، ص٢٥٢.

(٥٠) صوى، أولكر أرغين، فن المعادن الإسلامي منذ البداية حتى نهاية العصر السلجوقي، ترجمة: الصفصافي أحمد القطوري، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ع٩٧٣، ٢٠٠٥، ص٣٢٣.

(٥١) عبد الرحيم، مدرسة التصوير، ص١٧٥.

(٥٢) مارسييه، جورج، الفن الإسلامي، ترجمة: عبلة عبد الرزاق، مراجعة، عاطف عبد السلام، ط١، القاهرة، ٢٠١٦، ص١٦٥.

(٥٣) مورينو، الفن الإسلام، ص٤٠١.

(٥٤) الأحمد، سامي سعيد، رموز من عالم الحيوان، مجلة التراث الشعبي، ١٩٨٩، عدد خاص، ص٧٢.

(٥٥) الشاعر لدينا مجهول لعدم ذكر المؤلف اسمه.

(٥٦) الدميري، حياة الحيوان، ج٢، ص٣٣٩.

(٥٧) الصبيحاوي، صناعة المباخر، ص٧٠٦.

(٥٨) المختار، الاشكال، ص١٣٣.

(٥٩) حسن، أطلس الفنون، ص٤١٥.

(٦٠) حسن، أطلس الفنون، ص٣٣.

(٦١) سيرنج، رموز الفن، ص١٨٤.

(٦٢) سيرنج، رموز الفن، ص١٨٤.

(٦٣) المختار، الاشكال الادمية، ص١٣٣-١٣٤.

(٦٤) حسن، تراث الإسلام، ص٤٢.

(٦٥) حسن، فنون الإسلام، ص٤٩٥.

(٦٦) حسن، أطلس الفنون الزخرفية، ص٣٥٦.

[67]Fehérvári, Geza. "Islamic Metalwork of the Eighth Century to the Fifteenth Century in the Keir Collection." (1976).p53.

[٦٨] حسن، زكي محمد، تراث الاسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، دار الكاتب العربي، سوريا، ط١، ١٩٨٤، ص٦٨-٦٩.